ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Sit in the Koran, and its impact on the Muslim's steadfastness on his Islamic identity

Assist.Prof.Dr. Mohammed Khalaf Saleh Helou Jubouri[1]
Lect. Osama Khalaf Saleh Hilou Jubouri[2]

1- Faculty of Education for Human Sciences / University of Tikrit
2- Faculty of Islamic Sciences / University of Tikrit

***Keywords*:**
Sit in the Koran
Sit in the language
Sit in the convention
The difference between tradition and followers

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 11 Mar. 2019
Accepted 26 Mar 2019
Available online 5 Oct 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The Islamic society passes in difficult circumstances that invite us to get back to our religion and to the holly Quran, and to leave imitating the old fathers, grandfathers and the enemies. That is because our youth i.e. males and females began imitating what they hear or see with no idea if it is good or bad. So, this research is written and entitled (Getting back to the holly Quran and its effect on the Muslim's stability on his faith and Islamic identity).This study is divided into an introduction and four sections:1-Al-Itsam (holding fast to the book of Allah) definition in linguistics and terminology.2-The Muslims' imitation of the others traditions.3-The difference between imitation and following up.4-The aids that help Muslim to stay on his Islamic identity. Then, these sections are followed by a conclusion showing the main results that this study has come up with. Some of them are:1-The meaning of (holding fast) is to be controlled by God's orders and follow them.2-It is noticed that most of those who of those who are part of the Islamic society prefer their grandfathers and sheikhs rather than the correct legislative texts.3-Most of the people mix between the two terms (imitation and following the right path) even if they contradict and each has its different meaning.4-There is a blind imitation _done without vision-by most of the Muslims to the unbelievers in their traditions which do not confirm with the Islamic traditions and customs. The ways that may help to be hold to the book of Allah are:1-Holding fast to the book of Allah and his prophet's sayings –peace and blessings be upon him-and this is one of his wills to his nation.2-The Islamic religion is built on the message transferred through Gabriel and the correct message brought from Allah not upon imitation, so we have to follow the correct Islamic rules not imitating anyone whoever he is.3-We have to follow our prophet and take his patience as an example when he managed to stand even if he is hurt by the unbelievers waiting for the solution from Al-mighty. 4-We have to follow what our prophet had left even if it is part of the worships genres.5-we have to follow our prophet and follow his orders, behaviors and all the things he did. Then, the list of references and the most findings this study has come up at the end…...

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.5

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الاعتصام بالقرآن ، وأثره في ثبات المسلم على هويته الإسلامية

أ.م.د. مُحَمَّد خَلَف صَالِح حُلُو الجُبُورِي/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة تكريت
م.م. أُسَامَة خَلَف صَالِح حُلُو الجُبُورِي/كلية العلوم الإسلامية/جامعة تكريت

الخلاصة

فإنَّ المجتمع الإسلامي يحتاج في هذه الظروف العصيبة اعتصاماً بكتاب الله تعالى، وترك تقليد

الآباء والكُبراء والأعداء إذ أنَّ شبابنا رجالاً ونساءً أصبحوا يقلدون ما يسمعونه أو يرونه بدون فرز للغث عن السمين ولذا فقد كتبنا هذا البحث الموسوم : **(الاعتصام بالقرآن ، وأثره في ثبات المسلم على هويته الإسلامية)**، الذي يتضمن مقدمة وأربعة مباحث :

١- المبحث الأول: الاعتصام في اللغة والاصطلاح.

٢- المبحث الثاني: تقليد المسلمين لعبادات وعادات آبائهم وكبرائهم.

٣- المبحث الثالث: الفرق بين التقليد والاتباع .

٤- المبحث الرابع: السُبل المساعدة على ثبات المسلم على هويته الإسلامية.

ثم أتبعناه بخاتمة بيَّنا فيها ما توصل إليه هذا البحث من نتائج ، ومن أهمها:

١- إنَّ معنى الاعتصام بالشَّيْء التَّمَسُّك بِهِ، والاعتصام بِاللَّه اتِّبَاع مَا أَمر بِهِ والتمسك بِطَاعَتِهِ.

٢- إنَّ الذي يُلاحظ على كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام أنهم يقدمون آراء الآباء والشيوخ والأكابر على النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة.

٣- إنَّ كثيراً من الناس يخلطون بين مصطلح التقليد ، ومصطلح الاتباع ؛ مع أنهما متضادين ولكلٍ منهما معناه المغاير للآخر.

٤- إنَّ هنالك تقليداً أعمى – أي بدون بصيرة – من قبل كثير من شباب المسلمين للكفار في عاداتهم ؛ والتي لا تتناسب مع واقع ومعتقدات المسلمين.

وأما السُبل المساعدة على الاعتصام بالقرآن فأهمها:

١- التمسك بكتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم – وهذه هي وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأُمته.

٢- إنَ دين الاسلام مبني على الوحي والنقل الصحيح لا التقليد والاستنباط فعلينا التسليم واتباع السلف الصالح وعدم تقليد غيرهم ومهما كان.

٣- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل.

٤- يجب على المسلم ترك ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى لو كان من جنس العبادات.

٥- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله.

ثم أتبعنا ذلك بقائمة الهوامش ، وقائمة المصادر والمراجع ...ومن الله التوفيق.

.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً ، وبعد :

فإنَّ المجتمع الإسلامي يحتاج في هذه الظروف العصيبة اعتصاماً بكتاب الله تعالى وترك تقليد الآباء والكُبراء والأعداء وكل من يتربص بالإسلام وأهله الشر في كل لحظة ؛ وهذا كله يرافقه غفلة من المسلمين ؛ بل إنَّ شبابنا رجالاً ونساءً أصبحوا يقلدون ما يسمعونه أو يرونه بدون فرز للغث عن السمين ؛ وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم لهداية البشرية شأنه في ذلك شان الكتب التي أنزلها قبله متعهداً بحفظه وذلك بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، فيما وقع التحريف على غيره لأن الله –جل جلاله – لم يتعهد لها بما تعهد به للقرآن.

ومحاولة منَّا لبيان مدى علاقة المسلم مع كتاب ربه تعالى ، وكيفية الاعتصام والتمسك به فقد اخترنا هذا الموضوع الذي أسميناه: **(الاعتصام بالقرآن ، وأثره في ثبات المسلم على هويته الإسلامية)**. موضوعاً لبحثنا هذا.

وتناولنا الموضوع بأربعة مباحث ، وحسب التقسيم الآتي:

٥- المبحث الأول: الاعتصام في اللغة والاصطلاح.

٦- المبحث الثاني: تقليد المسلمين لعبادات وعادات آبائهم وكبرائهم.

٧- المبحث الثالث: الفرق بين التقليد والاتباع .

٨- المبحث الرابع: السُبل المساعدة على ثبات المسلم على هويته الإسلامية.

ثم أتبعنا ذلك بخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي عدنا إليها في بحثنا هذا.

نسأل الله أن يوفقنا لخدمة كتابه وسُنَّة نبيه الأكرم (ﷺ) إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الاعتصام في اللغة والاصطلاح:

اعتاد الباحثون قبل الدخول في مضمون بحوثهم أن يُعَرِّفوا موضوع البحث في اللغة والاصطلاح ، وجرياً على هذا فقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين لتعريف مصطلح الاعتصام ، وكما يأتي:

المطلب الأول: الاعتصام في اللغة:

العِصْمة في كلام العرب : المَنْعُ ، وعِصْمةُ الله عَبْدَه أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه ، عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً : منَعَه ووَقَاه ، وفي التنزيل : ﴿ قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا

عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[1] ، والاعْتِصامُ : الامْتِساكُ بالشيء افْتِعالٌ منه ، ومنه شِعْرُ أَبي طالب : ثِمالُ اليتامَى عِصْمةٌ للأَرامِل ، أي يَمْنعُهم من الضَّياعِ والحاجةِ[2]، وفي الحديث : ((فقد عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهم وأَمْوالَهم)) [3] .

المطلب الثاني: الاعتصام في الاصطلاح:

الاعتصام بالشَّيْء التَّمَسُّك بِهِ ، والاعتصام بِاللَّه : اتِّبَاع مَا أَمر بِهِ والتسمك بِطَاعَتِهِ[4].

المبحث الثاني: تقليد المسلمين لعبادات وعادات آبائهم وكبرائهم:

إنَّ الذي يلاحظ على كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام – شأنهم في ذلك شأن من سبقهم– أنهم يقدمون آراء الآباء والشيوخ والأكابر على النصوص الثابتة الصحيحة ؛ وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[5] ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أَيْ إِذَا دُعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ وَمَا أَوجَبَهُ وتَرْك مَا حَرَّمَهُ، قَالُوا: يَكْفِينَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ الآباءَ وَالْأَجْدَادَ مِنَ الطَّرَائِقِ وَالْمَسَالِكِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ أَيْ: لا يفهمون حقًا، ولا يَعْرِفُونَهُ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يَتْبَعُونَهُمْ وَالْحَالَةُ هَذِهِ؟ لَا يَتْبَعُهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْهُمْ، وَأَضَلُّ سَبِيلًا)[6].

وقال عز وجل: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾[7]، قال الشوكاني في تفسير هذه الآيات : (والمُرَادُ بالسَّادَةِ وَالْكُبَرَاءِ: هم الرُّؤَسَاءُ، والْقادةُ الذِينَ كانُوا يمتَثلُونَ أَمرهُم في الدنيا ويَقتدونَ بهم، وفي هذا زَجرٌ عن التَّقليدِ شديدٌ ، وكم في الكتابِ العزيز من التَّنْبيه على هذا، والتَّحذير منْهُ، والتَّنْفير عنْه، ولكن لِمَنْ يفهمُ معْنى كلام اللَّهِ، ويَقتَدِي به، ويُنْصِفُ من نفسِهِ، لا لِمَنْ هو من جنس الأَنعامِ، في سوء الفهم، ومزيدة البَلادَةِ، وشِدَّةِ التَّعَصُّبِ)[8].

ويلاحظ أنَّ هنالك تصميماً من بعض المسلمين على اتباع العوائد وإن فسدت ، أو كانت مخالفة للحق وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ ، وأشباه ذلك ، وهو التقليد المذموم ، فإنَّ الله ذَمَّ ذلك في كتابه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[9]، ثم قال : ﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [10] ، وقوله: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[11] فنبههم على وجه الدليل الواضح ؛

فاستمسكوا بمجرد تقليد الآباء فقالوا: ﴿ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[١٢] ، وهو مقتضى الحديث في قوله – صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا يَقْبضُ العلم انتزَاعا ينتزعه من الناس، ولكن يَقْبض العلم بقبضِ العلماء، حتى إذا لَم يترك عالماً، اتَّخذ الناسُ رؤساءَ جهَّالا، فسُئلوا، فأفْتَوْا بغير علم، فضلُّوا، وأضلُّوا))[١٣] ، فإنه يشير إلى الاستنان بالرجال كيف كان[١٤].

وهذا الوجه هو الذى مال بأكثر عوام المبتدعة إذا اتفق ان ينضاف إلى شيخ جاهل أو لم يبلغ مبلغ العلماء فيراه يعمل عملا فيظنه عبادة فيقتدى به كائنا ما كان ذلك العمل موافقاً للشرع أو مخالفاً ، ويحتج به على من يرشده ويقول كان الشيخ فلان يفعله .

فهو في الحقيقة راجع إلى تقليد من حسن ظنه فيه أخطأ أو أصاب كالذين قلدوا آباءهم، وإنما قصارى هؤلاء أن يقولوا : إنَّ آباءنا أو شيوخنا لم يكونوا ينتحلون مثل هذه الأمور سدى ، وما هي إلا مقصودة بالدلائل والبراهين مع أنهم يرون أن لا دليل عليها ولا برهان يقود إلى القول بها.

ومثال ذلك الخوارج الذين خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي ؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصفهم بانهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يعنى – والله اعلم – أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب ؛ فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال ، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط ، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم[١٥] .

المبحث الثالث : الفرق بين التقليد والاتباع :

هنالك خلط كبير بين مصطلح التقليد ومصطلح الاتباع ؛ وذلك بسبب ظن البعض أنهما بمعنى واحد لجهلهم بمعاني المفردات ، وقد بَيَّنَ الإمام أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم ما نصه: (والفرق بن التقليد والاتباع : التقليد عند جماعة من العلماء غير الاتباع ؛ لأنَّ الاتباع: هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله ، وصحة مذهبه ، والتقليد: أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه ، وقد ذم الله التقليد في غير موضع من كتابه. فقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[١٦]، قال حذيفة وغيره : (لَمْ يَعْبُدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ فَاتَّبَعُوهُمْ) ، وقال عدي بن حاتم : (أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ ، فَقَالَ لِي: " يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ : ((أَلْقِ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ)) ، وَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٍ ، حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَمْ نَتَّخِذْهُمْ أَرْبَابًا ، قَالَ:

((بَلَى، أَلَيْسَ يُحِلُّونَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟))، فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ: ((تِلْكَ عِبَادَتُهُمْ))[١٧].

المبحث الرابع: السُبل المساعدة على ثبات المسلم على هويته الإسلامية:

إنَّ من واجب المسلمين السير على منهاج الكتاب والسنة الصحيحة ، وأن يبدؤوا بما بدأ به جميع الرسل – عليهم السلام – من توحيد الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم اليقين والاعتصام بكتاب الله ؛ لأنه إنما أنزله لتحقيق مصالح عباده ؛ لذا يجب عدم تقليد الآباء والكبراء والحكام بدون دليل صحيح ، وهنالك سُبل تساعد في تحقيق هذا الثبات ، ومنها:

١- التمسك بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وهذه هي وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأُمته فقد قال في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن الصحابي الجليل زيد بن أرقم – رضي الله عنه: ((... وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به – فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال – : وأهل بيتي ...))[١٨].

ويعضد ذلك الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه عن الصحابي الجليل أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا : كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))[١٩]، قَالَ أَبُو عُمَر بن عبد البر : (الْهَدْيُ كُلُّ الْهَدْيِ فِي اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٢٠].

٢- إنَ دين الاسلام مبني على الوحي والنقل الصحيح لا التقليد والاستنباط ، فما جاءنا من أمر ونهي في كتاب الله تعالى وسنُة رسوله – صلى الله عليه وسلم– وجب علينا قبوله والمبادرة إلى امتثاله فعلاً أو تركاً ؛ ولذا كان السلف – رحمهم الله– يحكمون على الرجل بمقدار اتباعه للنصوص المأثورة ، وإلى ذلك أشار الزُهري بقوله : (من الله الرسالة، وعلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– البلاغ، وعلينا التسليم) [٢١].

وما أجمل قول الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– حين قال: (إِيَّاكُمْ وَالِاسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ – لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ– فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَنْقَلِبُ –لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ – فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَبِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ)[٢٢].

فالمقصود بِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ : الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين ، وقد شرح الشاطبي هذا الكلام بقوله : وهو إشارة إلى الأخذ بالاحتياط في الدين،

وأن الإنسان لا ينبغي له أن يعتمد على عمل أحد البتة ، حتى يتثبت فيه ويسأل عن حكمه ؛ إذ لعل المعتمد على عمله يعمل على خلاف السُّنة ، ولذلك قيل : لا تنظر إلى عمل العالم ؛ ولكن سَلهُ يَصْدُقْكَ ، وقالوا : ضعف الروية أن يكون رأى فلانا يعمل فيعمل مثله ، ولعله فَعله ساهيا ، كأن يرى الإنسان رجلا يحسن اعتقاده فيه فيفعل فعلا محتملا أن يكون مشروعا أو غير مشروع فيقتدى به على الإطلاق ويعتمد عليه في التعبد ، ويجعله حجة في دين الله فهذا هو الضلال بعينه ما لم يتثبت بالسؤال والبحث عن حكم الفعل ممن هو أهل الفتوى .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: (أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنَّهُ لَا أُسْوَةَ فِي الشَّرِّ) [٢٣].

٣- يجب على المسلم البحث عن الحكم الشرعي والتثبت فيه قبل اتيان العمل في جميع شؤون حياته لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [٢٤].

وهذا معناه الاتباع والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وحول ذلك يقول الشاطبي: (كُلُّ مَنِ ابْتَغَى فِي تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ غَيْرَ مَا شُرِعَتْ لَهُ؛ فَقَدْ نَاقَضَ الشريعة، وكل ما نَاقَضَهَا؛ فَعَمَلُهُ فِي الْمُنَاقَضَةِ بَاطِلٌ، فَمَنِ ابْتَغَى فِي التَّكَالِيفِ مَا لَمْ تُشْرَعْ لَهُ؛ فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ)[٢٥].

٤- يجب على المسلم ترك ما تركه النبي – صلى الله عليه وسلم- حتى لو كان من جنس العبادات كالاحتفالات في مناسبات معينة مثل رأس السنة الهجرية ، وإحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بدعوى أنها ليلة الإسراء والمعراج وغيرها ، لقول الإمام مالك –رحمه الله- : (فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا)[٢٦].

٥- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به: قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٢٧]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل) [٢٨] .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهِ إلى يوم الدين ... وبعد :

فقد توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية :

٥- إنَّ معنى الاعتصام بالشَّيْء التَّمَسُّك بِهِ ، والاعتصام بِالله اتِّبَاع مَا أَمر بِهِ والتسمك بِطَاعَتِهِ.

٦- إنَّ الذي يُلاحظ على كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام أنهم يقدمون آراء الآباء والشيوخ والأكابر على النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة.

٧- إنَّ كثيراً من الناس يخلطون بين مصطلح التقليد ، ومصطلح الاتباع ؛ مع أنهما متضادين ولكلٍ منهما معناه المغاير للآخر.

٨- إنَّ هنالك تقليداً أعمى – أي بدون بصيرة – من قبل كثير من شباب المسلمين للكفار في عاداتهم ؛ والتي لا تتناسب مع واقع ومعتقدات المسلمين.

وأما السُبل المساعدة على الاعتصام بالقرآن فأهمها:

٦- التمسك بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وهذه هي وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأُمته.

٧- إنَ دين الاسلام مبني على الوحي والنقل الصحيح لا التقليد والاستنباط فعلينا التسليم واتباع السلف الصالح وعدم تقليد غيرهم ومهما كان.

٨- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل.

٩- يجب على المسلم ترك ما تركه النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى لو كان من جنس العبادات.

١٠- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله.

الهوامش:

---

(١) سورة هود: ٤٣.

(٢) لسان العرب ٤/ ٢٩٧٦ ، مادة : عصم.

(٣) مسند أحمد ٨/ ٢١٥ ، بالرقم : ٨١٤٨ ، وقد صححه المحقق.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ٢٧١.

(٥) سورة المائدة: ١٠٤.

(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٢١١.

(٧) الأحزاب: ٦٦ – ٦٨.

(٨) فتح القدير للشوكاني ٤/ ٣٥٢.

(٩) سورة الزخرف: ٢٣.

(١٠) سورة الزخرف: ٢٤ .

(١١) سورة الشعراء: ٧٢ – ٧٣.

(١٢) سورة الشعراء: ٧٤.

(١٣) مسند أحمد ٦/ ٧٠.

(١٤) الاعتصام للشاطبى ٢/ ١٨٠.

(١٥) ينظر : المصدر نفسه ٢/ ١٨٠.

(١٦) سورة التوبة: ٣١.

(١٧) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٧٥– ٩٧٦ ، وينظر :البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ١٧١.

(١٨) صحيح مسلم ٧/ ١٢٢ ، بالرقم: ٦٣٠٤.

(١٩) المستدرك على الصحيحين ١/ ٩٣.

(٢٠) الاستذكار ٨/ ٢٦٥.

(٢١) صحيح البخاري ، باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧]، (٦/ ٢٧٣٧) .

(٢٢) الاعتصام للشاطبي ٢/ ٦٨٩.

(٢٣) الاعتصام للشاطبي ٢/ ٨٧٦.

(٢٤) صحيح مسلم ١٣٤٣/٣ ، بالرقم: ١٧١٨.

(٢٥) الموافقات ٣/ ٢٧.

(٢٦) الاعتصام للشاطبي ت الهلالي ١/ ٦٥.

(٢٧) الأحزاب: ٢١.

(٢٨) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ١٢٣.

Almasadir walmraje:

1. alaistidhkar , 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albarn easim alnamri alqrtby , almutarajm:
2. alaietisam , 'abu 'iishaq alshaatibi (almatawafaa: ٧٩٠) , almuktabat altijariat alkubraa – misr , (da.t.(
3. albayan wal'iishhar likashf zaygh almulahid , mukhtar , fuzan bin sabiq bin fawzan (almutawfa: ١٣٧٣h) , dar algharb al'iislamia , ١٤٢٢h – ٢٠٠١m , (d.t.(
4. tafsir alquran aleazim , 'abu alfada' 'iismaeil bin eumar bin kthyr alqarshi.
5. tafsir ghurayb ma fi sahih albakhari wamuslim , muhamad bin futuh bin eabd allh bin hamid bin eabd allh bin 'abi nasr (almtwaffa: ٤٨٨h) , thqyq: , altbet: al'uwlaa , ١٤١٥h – ١٩٩٥m.
6. jamie bayan aleilm wafadlih , 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albrm. easim alnamri.
7. sahih albakhari , muhamad bin 'iismaeil 'abu ebdallh albakhari aljaefi , tahqiq: d. mustafaa dib albgha , dar abn kthyr , alymamat – bayrut , altubeat alththalithat , ١٤٠٧h – ١٩٨٧m.
8. sahih muslim , 'abu alhusayn muslim bin alhujaj alqashiri alnaysaburii , (alumutawafaa: ٢٦١ha) , thqyq: majmueat min almuhaqiqin , dar aljil – bayrut , (da.t.(
9. fath alqadir lilshuwkanii , muhamad bin eali bin muhamad bin eabd allh alshuwkaniu alyamanii (alumatawafaa: ١٢٥٠ha) , dar abn kthyr , dar alkalim altayib – dimashq , bayrut , altbet: al'uwlaa – ١٤١٤h.
10. lisan alearab , abn manzur (almutawafaa: ٧١١h) , thqyq: eabd allah eali alkabir + muhamad 'ahmad hsb allah + hashim muhamad alshshadhili , dar almaearif – alqahrt , (d: t , t.(
11. mahabat alrasul bayn alaitibae walaibtidae , eabd alrawwf muhamad euthman , rayiys 'iidarat albuhuith aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshad 'iidarat altabeat waltarjimat – alriyad , altbet: al'uwlaa , ١٤١٤h.
12. almustadrik ealaa alsahihayn , al'imam alhafiz 'abu eabd allah alhakim alniysabwria (almutawafaa: ٤٠٥h) , dar almaerifat – bayrut , b'iishraf: d. yusif almureashali , (d: t , t.(